

## الفصل الرابع

### فئات الإعاقة الذهنية وخصائصها

تتعدد وجهات النظر في تحديد الفئات التي يمكن أن تقسم إليها الإعاقة الذهنية بل إن تصنيف المعوقين ذهنياً يخضع لأبعاد مختلفة:

- فقد يصنفهم البعض على أساس الأسباب التي أدت إلى حدوث الإصابة.

- قد تكون إعاقة ذهنية أزرية عندما يرجع السبب إلى عوامل وراثية مثل أخطاء المورثات والجينات، ويحدث في حوالي ٨٠٪.

- وقد تكون الإعاقة الذهنية ثانوية، وتشمل الحالات التي ترجع الإصابة فيها إلى العوامل البيئية، وتمثل حوالي ٢٠٪ من الحالات.

- وقد يصنفهم البعض على أساس نسبة الذكاء، وهو من أكثر التصنيفات شيوعاً.

وسأعرض فيما يلي التصنيف الذي يلقي قبولاً بين معظم وجهات النظر.. من حيث أعراض ومظاهر الإعاقة الذهنية:

#### ١ - الإعاقة الذهنية البسيطة: (المأفون أو المورون)

- تبلغ نسبتهم ٧٥٪ من مجموع المعوقين ذهنياً.

● تتراوح نسبة ذكائهم من ٥٠ - ٧٠٪ ويتراوح العمر العقلي من ٧ - ١١ سنة.

● يمكن تعليمهم في فصول التربية الفكرية.. ويمكن تعليمهم القراءة والكتابة والعمليات الحسابية البسيطة.

● يستطيعون الحصول على المعلومات والخبرات التي يحتاجونها في حياتهم العادية.

● يمكن تدريبهم على كثير من الأعمال مثل: النجارة البسيطة - الخيزران - السجاد - التجليد - تربية الدواجن - فلاحه البساتين - التصوير الفوتوغرافي - طبع المستندات.

الفتيات منهن: يستطعن القيام بالأعمال المنزلية إلى جانب تدريبهن على أشغال التريكو، والكورشييه البسيطة، وطبع الأقمشة.

● يمكن لهذه الفئة كسب عيشها بصفة جزئية. وقد تنحرف في السلوك لسهولة انقيادهم. فقد يستغل أفراد هذه الفئة في بعض الأعمال المضادة للمجتمع. وذلك لسهولة قابليتهم للإيحاء. فمثلا: الفتيات يمكن أن يشتغلن في عمليات البغاء. والذكور في عمليات السرقة.

## ٢ - الإعاقة الذهنية المتوسطة: (الأبله)

● تبلغ نسبتهم حوالي ٢٠٪ من مجموع الموقين ذهنيا.

● تتراوح نسبة ذكائهم من ٢٥ - ٥٠ ويتراوح العمر العقلي من

٣-٧ سنوات.

- غير قادرين على تعلم القراءة والكتابة.
- يمكن تدريبهم على العناية باحتياجاتهم الشخصية، وعلى الأعمال الروتينية والمتكررة البسيطة التي لا تحتاج إلا إلى القدر الضئيل من التفكير، وذلك لو توفرت لديهم وسائل تدريب خاصة.

### ٣ - الإعاقة الذهنية الشديدة: (العتة)

- تبلغ نسبتهم حوالي ٥٪ من مجموع المعوقين ذهنياً.
- نسبة الذكاء ٢٥٪ أو أقل ولا يزيد العمر العقلي عن ٣ سنوات.
- يحتاجون إلى رعاية دائمة ومستمرة للحماية من المخاطر، والقيام بالوظائف الفسيولوجية اليومية.
- يكونون دائماً في حاجة إلى من يعاونهم على الأكل والملبس والاعتسال والوقاية من الإصابة الجسمية.
- الإصابة بالصرع في نسبة كبيرة من الحالات.

### القدرة على التكيف الاجتماعي:

عموماً أفراد هذه الفئات الثلاث من المعوقين ذهنياً يشتركون بدرجات متفاوتة في عدم القدرة على التكيف بسهولة مع مشكلات الحياة.. نادراً ما يستفيدون بما يمر بهم من خبرات. كما أنه لا يمكنهم التفكير المجرد، والابتكار والإبداع إلا بالقدر المحدود الذي تسمح به طاقاتهم الذهنية.

- ما هي علامات التكيف الاجتماعي للطفل المعوق ذهنياً؟
- أن يستطيع التعامل مع الآخرين، وأن يفهم نفسه، وأن يمارس عادات حسنة في ميدان العمل وأن يتبع التعليمات.
  - وأن يعتنى بمظهره، وأن يحظى بثقة الناس، وأن يبلغ مستوى لائقاً من العناية بنفسه.
  - وأن يتبع القواعد الصحية الشخصية.

#### ٤- وافقو النمو.. ضامرو الأجسام Cretins:

- يلاحظ أنه إذا ما تغيبت الغدة الدرقية أو قل إفرازها. وأنه عندما تنقص كمية اليود في الطعام والماء.. فإن عمليات النمو تتأثر وتقف. ويظهر هذا النقص في النمو وبخاصة في الجمجمة والأعضاء التناسلية، والجموع العصبى. وتكون النتيجة ألا يصل الطفل إلى مستواه العقلى الطبيعى.
- وإذا كانت درجة النقص كبيرة فإن الطفل يبقى «أبله» أو معتوها.
- أما إذا لم يبلغ النقص حدا بعيدا، فقد يصل الطفل إلى مستواه العقلى الطبيعى.

● ويمكن ملاحظة هذا الضمور بسهولة من الأعراض الجسمية التى تظهر. فهناك ميل للسمنة.. واعوجاج الساقين. وكثيرا ما تكون الأيدى والأصابع قصيرة وسميكة، وأجزاء الوجه وملامحه لا تبعث على الارتياح.. ويبدو الجلد جافا ومجعدا، واصفر شاحباً

ويتساقط شعر الرأس.. وتورم الجفون والشفاف، واليدين، والقدمين،  
وخلف الرقبة، ودرجة حرارة الجسم أقل من الطبيعي، والنمو العقلي  
والجسمي أقل من الطبيعي.

### العلاج:

يكون العلاج بأقراص الغدة الدرقية. وأقصى جرعة حوالى نصف  
قرص يوميا لكل عام من سن الطفل. وتتدرج حتى خمسة أقراص/يويميا.  
وتخفف الجرعة فى حالة ظهور بعض الأعراض: كسرعة النبض،  
وارتفاع درجة الحرارة، والأرق.. ويتوقف نجاح العلاج على الاكتشاف  
المبكر والانتظام فى العلاج. ومع ذلك تكون الاستجابة للعلاج فى بعض  
الحالات بطيئة.

٥ - المنغوليون (البله): Mongolism Imbecila (داون سندروم)  
وقد أطلق عليهم هذا الاسم نظرا لتمييزهم بانحراف العين  
كالمنغوليين، وهم يتميزون فوق ذلك بأن أعلى مستوى عقلى لهم هو  
أربع أو خمس سنوات.

الملامح الظاهرة لداون سندروم:

- قصر الجذع، قصر الرقبة، بروز البطن، صغر الرأس وتسطيحها  
من الخلف.
- العينان منحرفتان، ومخولتان، والقم صغير، واللسان  
مشقوق ومتدل.

- بروز سطح غير طبيعى على سطح كف اليد. مساحة أكبر من المعتاد بين الأصبع الكبير وبقيّة أصابع القدم.
- الأذن صغيرة وملتصقة بالرأس ومسطحة.

ملحوظة: سوف نوضح بالتفصيل الصفات الجسمية والعقلية والنواحي الشخصية والعقلية لداون سندروم فى (الفصل الثالث عشر).

## ٦ - حالات تضخم الجمجمة.. لوجود ماء بالمخ: Hydrocephalics

من المعروف أن التجاويف التى فى المخ والغرف الموجودة بين المخ والجذر الجمجمى مملوءة بالسائل المخى.. وفى بعض الأحوال نتيجة لاضطراب إفراز السائل أو زيادة إفرازه بواسطة الغدد الموجودة فى التجاويف الجانبية نجد أن الكميات العادية تتراكم وتتجمع وتسبب نتيجة لذلك ضغطا على المخ والجمجمة.. وهذا ما يسمى بماء المخ.

وفى هذه الحالات: بسبب الضغط (التهديم الميكانيكى) على أجزاء المخ تحدث نتائج عقلية خطيرة يستحيل علاجها وتؤدى إلى إعاقة ذهنية.

## ٧ - حالات صغر الجمجمة إلى حد غير طبيعى: Microcephaly

وأغلب هذه الحالات مرضى بالزهرى الوراثى أيضا. وتوجد بعض الحالات النادرة التى يكون لأصحابها رؤوس صغيرة الحجم جدا.. فقد يكون قطر الجمجمة أقل بقليل من نصف القطر العادى.. وهذا يدلنا

بالطبع على صغر حجم المخ، وعدم نموه طبيعياً وتتأثر تبعاً لذلك القدرة العقلية فتضعف.. وهؤلاء كثيراً ما يكونون ذوى عقليات منخفضة. ولكن يجب ملاحظة أنه ليس من الضروري أن تكون الجمجمة صغيرة فى بعض الحالات.. البعض لهم جماجم عادية المظهر، ولكنها تضم بين جوانبها وطياتها زيادة فى السائل. أو جماجم سميكة الجدران أو الاثنين معاً.. وسبب هذه الحالة ليس معروفاً أو مسلماً به. وقد يكون اضطراباً فى التغذية سببه عدم انتظام الإفراز الداخلى.

## أنواع أخرى من الإعاقة الذهنية

### تم التوصل فيها إلى إجراءات علاجية ووقائية

بالرغم من أن الدوائر العلمية المتخصصة تعتقد أن أسباب الإعاقة الذهنية التى سبق ذكرها تعتبر مسئولة عن ٢٥٪ فقط من حالات الإعاقة الذهنية. وأن بقية الحالات ترجع إلى أسباب مجهولة أو مشكوك فيها.. فإن البرامج العلاجية والوقائية تستطيع أن تستفيد من القدر المحدود من المعرفة التى تم التوصل إليها نتيجة تلك البحوث.. وخاصة إذا أدركنا ضخامة عدد حالات الإعاقة الذهنية التى يمكن أن تترتب على بعض هذه الأسباب التى تم الكشف عنها..

وفيما يلى نوضح أهم الحالات التى تؤدى إلى إعاقة ذهنية تم التوصل فيها إلى إجراءات علاجية ووقائية. وثبت أنها تصبح

وحدها مسؤولة عن ٣٠٪ على الأقل من حالات الإعاقة الذهنية إذا أهمل علاجها:

### ١ - حالات خلل التمثيل الغذائي PK.U

وهي حالة تورث من جيل إلى جيل. وقد أثبتت الدراسات الإحصائية التي أجريت في الدانمارك أن من بين كل ألف طفل حديث الولادة يوجد ثلاثة أطفال يعانون من هذا المرض، وإذا أهمل علاجهم انتهى بهم الأمر إلى حالة إعاقة ذهنية شديدة.

المعروف أن جسم الإنسان يحتاج إلى عدد كبير من الأحماض الأمينية يصل عددها إلى ٢٢ حمضا أمينيا لبناء أنسجته. وهو يحصل على هذه الأحماض الأمينية من البروتينات التي تدخل في تركيب كثير من المواد الغذائية: كاللبن واللحوم والبقول.

وقد تبين منذ القدم أن بعض الأطفال يولدون ولديهم قصور في القدرة على تمثيل أحد أنواع هذه الأحماض الأمينية وهو الفينيل الانين Phenylalanine. وقد ثبت أن أقل قدر من الحمض الأميني في الدم إذا لم يمثل يصبح ذا أثر سام مدمر في خلايا المخ والأنسجة العصبية. ويمكن أن تظهر آثاره في البول والدم ويعرف طبيا باسم فينيلكينيون، ويمكن الكشف عليه بسهولة باختبار PK.U. (بإضافة قطرة من محلول تركيزه ١٠٪ من كلوريد الحديدك على البول فيظهر لون أخضر مزرق إذا احتوى البول على هذا الحمض

الأميني، ولسون أصفر إذا كان خالياً منه). كما يمكن الكشف عليه في الدم.

يجرى هذا الاختبار عند حوالي الأسبوع الثاني بعد الميلاد. ويمكن إذا اكتشف قبل نهاية الشهر الثاني من عمر الطفل، علاج الحالات المصابة لإنقاذ الطفل من الوفاة أو من الإعاقة الذهنية المتوقعة.

### ويتلخص العلاج فيما يلي:

تحديد الأغذية التي تحتوى على بروتين ينتج بعد هضمه هذا الحمض الأميني.. وقد وجد أن اللبن يعتبر من أغنى المصادر بالحمض الأميني (فينايل الانين). ولهذا يمنع اللبن من غذاء الطفل المصاب، ويستعاض عنه بمنتجات فول الصويا. على أن يكرر الكشف بإجراء اختبار P.K.U على فترات للتأكد من تناقص كمية الحمض الأميني المذكور في دم الطفل خلال السنوات الأربع الأولى من عمره.

وقد أظهرت متابعة عدد كبير من هذه الحالات نجاحاً كبيراً وتقدماً ملحوظاً في النمو العقلي حتى يصبح طبيعياً في السنة الخامسة من عمر الطفل.

هذا وقد جعلت بعض الدول الكشف على هذا الخلل في التمثيل الغذائي إجبارياً على الأطفال خلال الأشهر الثلاثة الأولى بعد الميلاد. وإذا ما تبين من نتيجة الاختبار وجود المرض، أخطر طبيب الأسرة مباشرة للبدء في العلاج الذي يتلخص في تغيير غذاء الطفل، وبهذا ينقذ الطفل من الإصابة بالإعاقة الذهنية.

## ٢ - حالات عدم تطابق دم الطفل ودم الأم:

أثبتت البحوث المختلفة أنه من الحالات التي تعاني من الإعاقة الذهنية هو اختلاف دم الأم عن دم الطفل من حيث عامل (R.H). وقد ثبت أن ٨٦٪ فقط من البشر يحملون العامل (R.H+ve) فى دمهم.

وإذا كان دم الأم (RH+ve) ودم الطفل العكس (RH-ve) ترتب على ذلك عدم اكتمال نضج الكرات الحمراء التي تتكون فى نخاع العظام.. وزيادة نسبة الصفراء فى الدم، والتي تؤثر على خلايا المخ ووظائفه.

وقد تؤدى إلى: وفاة الطفل أو إلى حالة من الإعاقة الذهنية الشديدة إن لم يعالج فى خلال الأسابيع الستة الأولى من حياة الطفل، عن طريق نقل الدم المخالف من حيث عامل R.H. من والدى الطفل.

ولهذا: يؤكد البحث ضرورة تكرار الكشف عن دم الأم أثناء الحمل، وعن دم الطفل على أثر ولادته مباشرة لتحديد مدى تشابه أو اختلاف نوعى على RH - ve أو RH + ve. واتخاذ الإجراءات العلاجية السريعة.

## ٣ - حالات الخلل أو الشذوذ الكروموسومى:

يتبين من البحث والدراسات الإحصائية أن الشذوذ أو الخلل الكروموسومى يعتبر أكبر سببا من أسباب الإعاقة الذهنية، فهو مسئول عن ١٠٪ من حالات الإعاقة الذهنية.. بل وثبت أيضا أن هذا الخلل يؤدى إلى وفاة طفل من كل ١٥٠ طفلا حديث الولادة، وأنه

مسنول عن ٢٥٪ من حالات الإجهاض فى الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل، وعن ٥٠٪ من حالات العقم عند النساء وعن ٢٠٪ من حالات العقم عند الرجال.

● وبالرغم من البحوث التى أجريت فى السنوات الأخيرة على حالات الشذوذ الكروموسومى إلا أنها لم تصل إلى وسائل ناجعة للوقاية من حدوث هذا الشذوذ، إلا أنه أصبح من السهل الآن التعرف على عدد من الصور المختلفة لهذا الشذوذ.. فأمكن مثلاً عن طريق الفحص الميكروسكوبى لقطرة من الدم عزل بعض الخلايا فى مراحل انقسامها وفحص كروموسوماتها..

● وقد أمكن على سبيل المثال فحص دم آباء الأطفال المعوقين ذهنياً (من فئة المنغول) - فى حالة رغبتهم فى إنجاب طفل آخر - التنبؤ عما إذا كان المنغول سيكون معوقاً ذهنياً أو لا.. كما أمكن التنبؤ بالصور التى سيشب عليها الطفل عقلياً فى المستقبل بإجراء هذا التحليل على دمه فى السنوات المبكرة من عمره.

● وقد نشر حديثاً المركز القومى للبحوث العلمية فى الدانمارك بحثاً يبين إمكان التنبؤ عما إذا كان الطفل سيولد طبيعياً وتنمو قدراته العادية أو سيولد معوقاً ذهنياً، عن طريق إجراء فحص وتحليل ميكروسكوبى لقطرة من السائل الجنينى Amniotic Fluid يؤخذ من رحم الأم أثناء الأسبوع العاشر أو الثانى عشر من فترة الحمل.

وقد ورد في التقرير المذكور أن هذا التحليل يمكن أن يترتب عليه..  
إذا سمحت بذلك القوانين الشرعية.. استخدام الإجهاض الصناعي  
لتجنب ولادة طفل مُعَوَّق ذهنيًا.  
مما سبق: أمثلة من بعض ما كشفت عنه البحوث الأخيرة في مجال  
العلاج والوقاية من الإصابة بالإعاقة الذهنية.

□□□